سلسلة أمهات المؤمنين



إعـــداد / مسعـــود صبـــرى
رســوم / محمــد نبيـــل
جرافيك وتلوين/ شـريف محمد

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع: ٢٠٠٤/٩٤٧٨

فى مكة المكرمة، وفى بيت السيادة والشرف، ولدت رملة بنت أبى سفيان، فورثت العقل والحكمة، والقوة والإرادة من بنى حرب، ولما كبرت رملة تزوجها أحد الحنفاء الذين لم يعبدوا الأصنام قبل بعثة النبى ﷺ، وهو عبيد الله بن جحش، فلما قام النبى ﷺ ونادى قريش بالإسلام، أسرع عبيد الله إلى الإسلام هو وزوجته رملة بنت أبى سفيان، ورأيا إيذاء المشركين للمسلمين، ولكنهما تمسكا بالإسلام.



وحاول أبو سفيان أن يرد ابنته إلى الشرك هى وزوجها، لكنه لم يستطع، فقد كانت رملة تتمتع بقوة الإرادة والرأى والعقل، وعمل أبو سفيان وسادة قريش على إيذاء المسلمين واضطهادهم، حتى أذن الرسول ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة، فراراً بدين الله، وكان على رأس من هاجر رملة بنت أبى سفيان، وزوجها عبيد الله بن جحش، وكانت رملة حاملا، فلما وصلت أرض الحبشة، وضعت ابنتها حبيبة، وبها تُكنى، فيقال لها: أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان.



وظلت أم حبيبة تحافظ على دينها وتوحيدها لله رب العالمين، بينما خالط زوجها القساوسة والرهبان، وكثيرا ما كان يذهب إلى الأديرة والكنائس.

وذات ليلة رأت أم حبيبة زوجها فى منامها فى صورة سوداء، فقامت وهى حزينة، ولم تمض ساعات حتى جاء عبيد الله يعلن لزوجته أنه ارتد عن الإسلام، ودخل النصرانية، فحاولت أم حبيبة أن ترده إلى الإسلام، لكنه رفض، بل كان يدعوها للنصرانية، فافترقت عنه، ولزمت بيتها تعبد الله، ومات زوجها وهو يشرب الخمر.



ووصلت الأنباء إلى رسول الله ﷺ بأن عبيد الله بن جحش قد تنصر، ومات على كفره، بينما أم حبيبة صابرة محتسبة عند الله، فأراد الرسول ﷺ أن يواسيها، فأرسل عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى كى يزوج أم حبيبة للرسول ﷺ، وأن يكون النجاشى وكيل الرسول ﷺ فى العقد.



وأرسل النجاشى جاريته إلى أم حبيبة، فطرقت بابها، فلما فتحت لها، سألتها: ماذا هناك؟ فقالت: إن النبى ﷺ أرسل إلى النجاشى يطلب الزواج منك، ففرحت أم حبيبة وحمدت الله أن عوضها خيرا من زوجها، وكافأت الجارية بسوارين وخواتيم من فضة، وجمع النجاشى الصحابة، ودفع أربعمائة دينار مهرا لأم حبيبة لأحد أقاربها وهو خالد بن سعيد، وسكب النجاشى الدنانير أمام الصحابة، وصنع لهم طعاماً.



وظلت أم حبيبة فى الحبشة مع المهاجرين حتى رجعت معهم إلى المدينة بعد فتح خيبر فى العام السابع من الهجرة، ودخل بها النبى ﷺ بعد صفية بنت حيى، مع أنه ﷺ عقد على أم حبيبة قبلها بسنوات.

وسكنت أم حبيبة بيت النبى ﷺ، وراحت تملأ قلبها إيمانا بآيات القرآن، وبسنة النبى ﷺ، وأخذت العلم عنه ﷺ، حتى أصبحت إحدى فقيهات الإسلام.



نقضت قريش العهد مع الرسول ﷺ، وأرسلت أبا سفيان معتذرا، فذهب إلى بيت ابنته أم حبيبة، وأراد أن يجلس على أحد الفرش، فطوته عنه، فلما سألها عن سبب ذلك، قالت: هذا فراش رسول الله، وأنت مشرك، فقال لها: لقد أصابك شر بعدى، فقالت: بل هدانى الله للإسلام، ثم ذهب أبو سفيان إلى أبى بكر وعمر ليكلموا الرسول ﷺ كى لا يحارب قريشاً، ولكن لم يساعده أحد، وفتح الرسول ﷺ مكة، ودخل أبو سفيان الإسلام، وعاشت السيدة أم حبيبة بعد وفاة النبى ﷺ حتى سنة ٤٤هـ، ودفنت بالبقيع.

